المناسبات
بين سورتي التكوير والانفطار

دكتور/ عبد الرحمن بن عابد الغريبي

ملخص البحث:

علم المناسبات من أشرف علوم القرآن الكريم، فبه تُعرف كثير من معاني الآيات، وترتبط السور ببعضها البعض، وكذلك الآيات في السورة الواحدة، حينها نعرف المعنى الدقيق والحكمة من ترتيب آيات القرآن بهذا النسق البديع.

لذلك قمت في هذا البحث ببيان أهمية موضوع المناسبات، ثم تعريف المناسبات من كتب علوم القرآن ومن كلام بعض المفسرين، ثم تكلمت عن فوائد هذا العلم الجليل.

واخترت في هذا البحث أن أكتب عن تناسب سورتين عظيمتين من سور القرآن الكريم لبعضهما البعض، وهما سورتا: التكوير والانفطار، وتكلمت عن السورتين بشكل مجمل، ثم جعلت المبحث الأول عن تناسب السورتين لبعضهما البعض، ثم بعد ذلك أفردت كل سورة على حدة، وجعلت المبحث الثاني عن سورة التكوير، وتكلمت عن مناسبة أول السورة لآخرها، ثم تناسب آيات السورة مع موضوعها العام، وكذلك جاء المبحث الثالث عن سورة الانفطار، وبنفس ما تكلمت فيه عن السورة السابقة.

ثم جاء المبحث الرابع بذكر المناسبة بين سورة التكوير والسورة التي قبلها، وهي سورة عبس، ومناسبة سورة الانفطار للسورة التي تليها، وهي سورة المطففين.

وأخيرا ذيلت البحث بالخاتمة والتوصيات والمراجع والفهارس، ولله الحمد والمنة.

وكتبه الدكتور/ عبد الرحمن بن عابد الغريبي

الطائف- الهدا- في: ٦/ ٨/ ١٤٤١هـ

الموافق لـ ٣٠/ ٣/ ٢٠٢٠م

Research Summary:

The science of occasions is one of the noblest of the sciences of the Noble Qur'an, because it is known for many meanings of the verses, and the fence is related to each other, as well as the verses in the one surah, then we know the precise meaning and wisdom of arranging the verses of the Qur'an in this wonderful pattern.

Therefore, in this paper, I explained the importance of the topic of occasions, then defined occasions from the books of the sciences of the Qur'an and from the words of some interpreters, then I spoke about the benefits of this great knowledge.

In this paper, I chose to write about the fit of two great surahs of the Holy Qur'an for each other, which is the surah al-Takwir and al-Iftar, and I spoke about the two Surahs in a general way, then I made the first topic about the suitability of the two surahs for each other, then after each :individual chapter was singled out as follows

I made the second topic on Surat Al-Takwir, and I spoke about the occasion of the beginning of the surah at the end, then the verses of the surah fit with its general theme, as well as the third topic came about Surat Al-Infitar and the same thing that I talked about about the previous .surah

Then the third topic came by mentioning the occasion between Surat al-Takwir and the surah before it, which is Surat Abs, and the occasion of Surat al-Infitar in the next surah which is Surat Al-Mutaffifin.

Finally, the research was appended to the conclusion, recommendations, .references and indexes, praise be to God

researcher

Dr. Abdul Rahman bin Abed Al Ghuraibi

ALTaif - ALhada - ٦/ ٨/ ١٤٤١h - ٣٠/ ٣/ ٢٠٢٠ m

المقدمة:

(الحمد لله ربا العالمين، منزل الروح الأمين بالكتاب المبين، على عبده ونبيه محمد الصادق الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم...

وبعد ، فالمناسبات علم من علوم القرآن المهمة التي تطرق لها عدد من علماء التفسير في كتبهم بين متوسع ومقل فيها.

وهي من العلوم التي كانت محل خلاف بين متقبل لها ورافض لها بالكلية.

وليس الغرض من هذا البحث هو توجيه القول حول القبول والرفض، وإنما هو لغرض إبراز المناسبات بين سورتين عظيمتين من سور القرآن الكريم، وهما سورتا: التكوير والانفطار.

ولا ريب في أن المناسبات من العلوم التي ساعدت في تفسير القرآن الكريم، وربطت بين السور بعضها ببعض، وكذلك بين مطلع السورة وخاتمتها، وبين موضوع السورة العام وباقي مواضيع وآيات السورة الواحدة.

وأهمية البحث في المناسبة بين سورتي التكوير والانفطار جاء من قوة الترابط بينهما، حيث إن الموضوع العام للسورتين هو أحداث يوم القيامة، وقد جاء ذلك فيما رواه ابن عمر –رضي الله عنهما– قال النبي ﷺ: **(من سرَّهُ أنْ يَنظُرَ إلى يَومِ القِيَامَةِ كأنَّهُ رَأيُ عَينٍ فَليَقْرَأْ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ ، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ ، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾)**[1].

أهداف البحث:

- الوقوف على مدى الارتباط الوثيق بين الموضوع الرئيس لسورتي التكوير والانفطار والموضوعات الفرعية المتضمنة فيهما.
- بيان اللطائف البيانية المتسقة في الترتيبات والروابط بين السورتين الكريمتين.
- الكشف عن وجوه الإعجاز البياني من خلال إبراز التناسب بين آيات السورتين.

(١) أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، في المسند، ١٠٠/٢، برقم: ٥٧٥٥، دار النشر : مؤسسة قرطبة – مصر. ومحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، في الجامع الصحيح المسمى: سنن الترمذي، ٤٣٣/٥، برقم: ٣٣٣٣، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت–، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. وزاد أحمد: **(وحَسِبْتُ انه قال وسُورةَ هودٍ)**. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وقال الألباني: إسناده صحيح.

- الكشف عن حكمة التنوع في الوصف لموصوف واحد تكرر ذكره في السورتين الكريمتين.

منهج البحث:

ولا شك أن منهج البحث سيكون بدراسة هاتين السورتين من كتب التفسير وعلوم القرآن والكتب التي اعتنت بعلم المناسبات، بالمنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط، وربط العلاقات بين الدلالات اللفظية والمعاني في الآية الواحدة وفي السورة كاملة، بل وبين سابقاتها ولاحقاتها من السور القرآنية المباركة، لكي يظهر لنا مدى التناسب بين هاتين السورتين.

وقد تطلب البحث في التعريف بعلم المناسبات وفوائدها وأنواعها، ثم ذكر ما ورد عن هاتين السورتين من التعريف بهما، بعد ذلك جاء الحديث عن المناسبة الكبرى التي تربط سورة التكوير بالانفطار، ثم التفصيل لكل سورة على حدة في مناسبة مطلع السورة بخاتمتها، ومناسبة آياتها بموضوعها العام، ثم ربط سورة التكوير بأواخر سورة عبس، وسورة الانفطار بسورة المطفين.

ومن ثم احتوى هذا البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة، وثبت للمصادر والمراجع، ثم فهارس البحث، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة: واشتملت على أهمية الموضوع، والأهداف، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه بيان تعريف المناسبات، وفوائدها، وبين يدي سورتي التكوير والانفطار.

المبحث الأول: أوجه المناسبات بين سورتي التكوير والانفطار

المبحث الثاني: المناسبات في سورة التكوير، وفيه مطلبان

المطلب الأول : التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

المطلب الثاني: التناسب بين آيات السورة وموضوعها العام.

المبحث الثالث: المناسبات في سورة الانفطار، وفيه مطلبان

المطلب الأول : التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها.

المطلب الثاني: التناسب بين آيات السورة وموضوعها العام.

المبحث الرابع: مناسبة سورة التكوير لما قبلها ومناسبة سورة الانفطار لما بعدها، وفيه مطلبان

المطلب الأول : مناسبة سورة التكوير للسورة التي قبلها.

المطلب الثاني: مناسبة سورة الانفطار للسورة التي بعدها..

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم نتائج البحث. ثم ذُيل البحث بثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

هذا والله أسأل أن ينفعني وقارئه بما فيه،،،،

التمهيد

المناسبات علم من علوم القرآن الكريم التي جاءت متفرقة في كتب بعض المفسرين، وجعلها البعض نوعا من أنواع علوم القرآن كالسيوطي في كتابه الإتقان(١)، وكذلك الدكتور فهد الرومي في كتابه دراسات في علوم القرآن(٢).

والمناسبات لغة: "النون والسين والباء: كلمة واحدة قياسها اتصال شيء بشيء، ومنه النسب؛ سمي لاتصاله وللاتصال به"(٣).

وجاء في البرهان: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، والمناسبة فى اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانا أي: يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب الذى هو القريب المتصل"(٤).

وفي تاج العروس قوله: "من المجاز: (المناسبة: المشاكلة)، يقال: بين الشيئين مناسبة وتناسب: أي مشاكلة وتشاكل. وكذا قولهم: لا نسبة بينهما، وبينهما نسبة قريبة"(٥).

ومما سبق يتضح لنا أن المعنى اللغوي للمناسبة هو الاتصال والمشاكلة والتشابه بين الشيئين، فلذلك كان علم المناسبات في القرآن للاتصال والمشاكلة بين الآيات والسور.

وأما تعريف المناسبات في الاصطلاح فقد عُرفت بتعاريف متعددة، نذكر منها:

أولاً: قول البقاعي: "فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال"(٦).

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، النوع الثاني والستون: في مناسبة الآيات والسور (٦٩٣)، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار النشر: دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي.

(٢) دراسات في علوم القرآن الكريم، المناسبات بين الآيات والسور، (٤٤٥)، اسم المؤلف: أ.د/ فهد بن عبد الرحمن الرومي، المملكة العربية السعودية – الرياض– الطبعة الحادية والعشرون.

(٣) معجم مقاييس اللغة، (٤٢٣/٥)، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

(٤) البرهان في علوم القرآن، (٣٥/١)، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٩١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٦٥/٤) لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٥/١)، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي.

ثانياً: جاء في البرهان نقلا عن القاضي أبي بكر بن العربي: "ارتباط آى القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المبانى"[١].

والمناسبات من الأمور العقلية التي تدرك بها بعض أسرار الحكم في نسق ترتيب القرآن الكريم سورا وآيات حتى جاء بهذا الحبك العظيم الذي لو اجتمع الخلق لم ولن يأتوا بمثله أبدا.

وقسمها الزركشي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أنواع العلاقات مثل: فواتح الآي وخواتمها، والعام والخاص، والعقلي والحسي والخيالي.

الثاني: التلازم الذهني مثل: السبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين.

الثالث: التلازم الخارجي مثل: المرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر[٢].

ومن هنا نجد أن تعريف علم المناسبات يتفق في ربط الآيات والسور والفواتح والخواتيم بعضها ببعض، فمن هنا جاءت أهمية علم المناسبات، والتي بها يعرف لم جاء هذا الترتيب؟ وما الحكمة من ذلك؟.

لكن لابد أن يُراعى في مثل هذا العلم عدم التكلف في الربط، وعدم ليّ أعناق النصوص كي نتوصل لعلاقة قد يتضح بعد ذلك عدم جدواها، مما يؤدي إلى التشكيك أو التكذيب في كلام الله -عز وجل-.

ولو أمعنا النظر لوجدنا أن هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي وهي: بيان أن ثمة علاقة ارتباط بين الآية وجارتها أو السورة والتي قبلها أو بعدها، وهذا الارتباط كارتباط النسب -كما جاء في المعنى اللغوي- أو ارتباط الترتيب بين سور القرآن -كما جاء في المعنى الاصطلاحي-، ولابد أن ندرك أن الارتباط والعلاقة في القرآن ليس بالضرورة أن تكون متقاربة جدا، وإنما قد تكون هناك صلة تظهر لمن فتح الله عليه في ذلك وتخفى على كثير من أهل العلم، لذا وجب أن لا ننساق بقوة في

(١) البرهان في علوم القرآن (٣٦/١).
(٢) المرجع السابق (٣٥/١).

القبول أو الرفض، وإنما يكون ذلك باعتدال، وهذا هو المنهج الصحيح المتبع في علم المناسبات.

أقول بعض العلماء عن فوائد علم المناسبات:

١- "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"(١).

٢- "علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به لدقته"(٢).

٣- "علم المناسبة من علم التفسير، نسبة علم البيان من علم النحو ... وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب"(٣).

٤- "المناسبة علم شريف تحزر به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول"(٤).

هذا مجمل ما قاله بعض العلماء في فوائد المناسبات، جئت به بهذا الاختصار كي يدرك القارئ أنه علم جليل أهمله بعض العلماء رغم أهميته وفوائده الجمة.

ومن فوائد علم المناسبات أنه يفيد في معرفة وفهم بعض أسرار التشريع، ويعين على فهم معاني الكثير من آيات القرآن، ويذكر أسرار تكرار بعض الآيات وبعض القصص في مواضع مختلفة والتي يغفل عنها كثير من الناس، ويعين على فهم الاعجاز القرآني(٥).

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، (١٠/ ١١٣)، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م، الطبعة : الأولى.

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٢٨٨/٣).

(٣) نظم الدرر في تناسب الايات والسور (٦/١- ٧).

(٤) البرهان في علوم القرآن (٣٥/١).

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٤/١).

بين يدي سورتي التكوير والانفطار

أولا: سورة التكوير:

سورة التكوير من السور المكية، ومما يدل على ذلك قصر آياتها، وموضوعها الذي سيأتي بعد ذلك.

وعدد آياتها تسع وعشرون آية، وهي السورة الحادية والثمانون في ترتيب المصحف.

يقول النيسابوري: "سورة التكوير مكية، حروفها: خمسمائة وثلاثة وثلاثون، كلمها: مائة وتسع وثلاثون، آياتها: تسع وعشرون"(١).

ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه سماها تسمية صريحة، وأكثر التفاسير يسمونها (سورة التكوير)، وتسمى كذلك (سورة كورت)، وهي السابعة في نزول سور القرآن الكريم(٢).

قال النبيﷺ: **(من سرَّهُ أنْ يَنظُرَ إلى يومِ القيامَةِ كأنَّهُ رأيُ عينٍ فَليَقْرَأْ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾)**(٣).

وقد جاءت لتقرير قضيتين مهمتين وهي:

الأولى: حقيقة يوم القيامة، وما يصاحبه من أهوال في ذلك اليوم العظيم، ويشمل كل المخلوقات، كما جاء ذلك في تفصيل آياتها.

الثانية: حقيقة الوحي، وصفة الملَك الموكل به، وهو جبريل -عليه السلام- وصفة النبي محمد ﷺ المتلقي لذلك الوحي، وصفة المخاطبين بالوحي.

ثانيا: سورة الانفطار

سميت هذه السورة (سورة الانفطار) في المصاحف ومعظم التفاسير، وسميت في بعض التفاسير: (سورة إذا السماءُ انفطرت)، وسميت في قليل من التفاسير: (سورة انفطرت)، وقيل: تسمى (سورة المنفطرة) أي: السماء المنفطرة، وهي مكية بالاتفاق(٤).

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، (٤٥١/٦)، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران.

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١٣٩/١٢) للأستاذ الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس.

(٣) سبق تخريج الحديث في مقدمة البحث.

(٤) انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، (١٦٩/٦).

وعنونها البخاري في صحيحه بقوله: باب تفسير سورَةُ إذا السّمَاءُ انفَطَرَتْ[1].

وسبب تسميتها بذلك وقوع أول آية فيها، وهي قولـــــــه تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾، وهي الثانية والثمانون في ترتيب المصحف، وعدد آياتها تسع عشرة آية.

وقد جاءت السورة لتقرير عدة أمور، وهي:

الأول: عن بعض أهول يوم القيامة من انفطار السماء وانتثار الكواكب وتفجير البحار وبعثرة القبور، ثم تقرير الإنسان بما قدم وأخر في دنياه.

الثاني: عتاب لهذا الإنسان وما سبب غروره بربه الكريم الذي من عليه بنعم شتى من ولادته إلى مماته، ومن ضمن تلك النعم خلقه في أبهى صورة.

الثالث: تقرير علة الجحود والإنكار الذي كان منك أيها المغرور بربك وبيوم لقائه، ولم تكن تعلم أن هناك من يكتب عليك كل صغيرة وكبيرة.

الرابع: بيان انقسام الناس إلى قسمين، أهل اليمين وهم الأبرار، وأهل الشمال وهم الفجار، ثم مصير كل منها.

الخامس: بيان هول ذلك اليوم العظيم؛ حيث كرر الكلام عنه لبيان تلك العظمة وشدة الهول، وفي هذا اليوم لا تملك نفس لنفس شيئا، فعاقبة الأمر كله لله –عز وجل–.

(١) الجامع الصحيح المختصر، (١٨٨٣/٤) برقم: ٤١٩، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفـي، دار النـشر: دار ابـن كثير، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.

المبحث الأول: أوجه المناسبات بين سورتي التكوير والانفطار

وفي هذا المبحث سيتبين وجه المناسبة بين هاتين السورتين، ولا شك أن حديث النبي ﷺ الذي يقول فيه: **(من سرَّهُ أنْ يَنظُرَ إلى يَومِ القِيَامَةِ كأَنَّهُ رَأيُ عَينٍ فَليَقْرَأْ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾، و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾)**، هو بيان لشدة المناسبة بين السورتين، فهي تقرير مفصل وشاهد على أحداث يوم القيامة، فكأن النبي ﷺ يريد أن يبين لمن سره أن يتعرف على ذلك اليوم العظيم فليقرأ هذه السور وكأنه يراها رأي عين.

وهاتان السورتان مكيتا النزول -كما سبق ذكره- والتناسب بين السور المكية أقوى، جاء في تفسير المنار: "إن التناسب بين أكثر السور المكية أقوى منه بينها وبين السور المدنية"(١).

وبما أن السورتين من السور المكية والتي جاء الخطاب فيها بقصر الآيات؛ لأنه يخاطب قوما نزل القرآن بلغتهم، وجاء لتحديهم أن يأتوا بمثله -رغم قصر الآيات المركبة منها-؛ ثم لأنهم أهل بلاغة وفصاحة يفهمون ما يتلى عليهم، وكذلك كي تصخ الآيات آذان من ينكر البعث، فجاء موضوع السورتين العام في التحدث عن أهوال يوم القيامة.

وهي كغيرها من السور التي تتحدث عن موضوع أهوال يوم القيامة، يقول البقاعي: فلهذه الربوبية صح تصرفه في الشمس وما تبعها مما ذكر أول السورة لإقامة الساعة لأجل حساب الخلائق، والإنصاف بينهم بقطع كل العلائق، ثم قال: فقد التقى طرفاها على أشرف الوجوه وأجلاها، وانتظم أول الانفطار بما له من بديع الأسرار، فالتكوير كالانشقاق والتفطير، والانكدار مثل التساقط والانتشار(٢).

يقول البقاعي: "هذه السورة كأنها من تمام سورة التكوير؛ لاتحاد القصد، فاتصالها بها واضح"(٣).

ومن التناسب بين السورتين ما ذكره الله في مطالعهما؛ حيث افتتحهما بالشرط، يقول السيوطي: اعلم أن الله -تعالى- افتتح القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج

(١) تفسير المنار، (١١٧/١١)، لمحمد رشيد بن علي رضا، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة -١٩٩٠

(٢) انظر: نظم الدرر (٣٤٠/٨).

(٣) انظر: نظم الدرر (٣٤٨/٨).

شيء من السور عنها، فذكر منها: السادس: الشرط في سبع سور: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر[١].

وبما أن الموضوع العام للسورتين هو الحديث عن أهوال يوم القيامة، والذي صوره ربنا –عز وجل– كأننا نراه حقيقة أمام أعيننا، إلا أننا نجد ثمة تطابق بين بعض الآيات في مطلع السورتين تطابقا كبيرا فعلى سبيل المثال:

نجد أن الله قال في سورة التكوير: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾، يقابلها في سورة الانفطار: ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾، والمعنى واضح في التحدث عن حال النجوم في ذلك اليوم المهول بأنها سوف تنكدر، والانكدار هو: انتثارها وتساقطها حتى تذهب ويمحى ضوؤها، كذلك سوف تتناثر: وتناثرها سوف تسقط متفرقة عن بعضها، فالمناسبة بين الآيتين متطابقة.

ثم قوله في سورة التكوير: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾، يقابلها ويطابقها في سورة الانفطار قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾، وهنا الحديث عن البحار ما حالها في ذلك اليوم العصيب، فهي سوف تسجر، والمنعى: فجرت بعضها في جوف بعض العذب والمالح، فصارت البحور كلها بحراً واحداً مثل طشت فيه ماء[٢]، وكذلك سوف تفجر البحار، وفجرت أي: العذب والمالح بعضها في جوف بعض، فصارت البحار بحراً واحداً فامتلأت[٣].

ومن التطابق المتقارب قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾، يقابلها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ ﴾، والمعنى أن القبور ستخرج كل من دفن فيها من الناس، يقول الطبري: " وإذا القبور بعثرت، يقول: وإذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء"[٤]، وبعد أن تبعثر القبور ستزوج النفوس إلى بعضها البعض، والمعنى إما أن يقرن الصالح بالصالح والفاجر بالفاجر، أو ترد الأرواح إلى الأجساد، أو تزوج أنفس

(١) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، (٦٢/١-٦٣)، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين.

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، (٤٥٥/٣)، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أحمد فريد.

(٣) انظر: المرجع السابق (٤٥٨/٣).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٨٥/٣٠)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥.

المؤمنين بالحور وأنفس الكافرين بالشياطين[1]، وعلى أي معنى كان فهذا لا يكون إلا بعد أن تبعثر القبور.

ومن المطابقة المتقاربة أيضا قوله تعالى في سورة الانفطار: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾، وهذا يعني أن كل إنسان سيجد ما عمل من خير محضرا وما عمل من سوء كذلك، فمن أحسن فسوف تُقَرَّبُ له الجنة كما في سورة التكوير من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾، والمعنى: قُرِبَت للمتقين، وستُسعر الجحيم للكافرين كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾، أي أحميت وأوقدت وسعّرها غضب الله وخطايا بني آدم.[2]

وقد بين المناسبة في الآيات السابقة السمرقندي بقوله: ثم قال -عز وجل-: ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾ يعني: وُقِّدَت للكافرين، ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾ يعني: قُرِبت للمتقين، فجواب هذه الأشياء قوله تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾ يعني: عند ذلك تعلم كل نفس ما عملت من خير أو شر، وهذا كقوله: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾[3] .

ومن التطابق المعنوي بين آيات السورتين نجد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾، هذه في التكوير، يقابلها في الانفطار قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ ﴾، والخطاب في الآيتين موجه للكفار، ففي التكوير يقول لهم أن رسولكم ليس بمجنون كما زعمتم، ولكنكم أصررتم على التكذيب بالنبي وبما جاء به من الدين الصحيح.

يقول الشوكاني: "﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ الخطاب لأهل مكة، والمراد بصاحبهم: رسول الله ﷺ، والمعنى: وما محمد يا أهل مكة بمجنون، وذكره بوصف الصحبة للإشعار بأنهم عالمون بأمره ، وأنه ليس مما يذمونه به من الجنون وغيره في شيء، وأنهم افتروا عليه ذلك عن علم منهم بأنه أعقل الناس وأكملهم"[4].

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٣٩/٩)، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة.

(٢) انظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، (٢١٥/٦)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان –، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

(٣) انظر: تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، (٥٢٩/٣)، لنصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار النشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٣٩١/٥)، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت.

وأما تكذيبهم بالدين فهو مقابل لقولهم أنه مجنون، فقولهم هذا يقتضي تكذيب ما جاء به، وفي هذا المعنى يقول الماوردي: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ ﴾، فيه ثلاث تأويلات، فذكر منها التأويل الثالث: تكذبون بالدين الذي جاء به محمد ﷺ[1].

وأخيرا في قوله تعالى في سورة التكوير: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾، وفي سورة الانفطار يقول: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾، ففي آية التكوير بيان أن مشيئة التوفيق بيد الله تبارك وتعالى وأن الخلائق لا تقدر على فعل شيء إلا بقدره وتوفيقه –سبحانه وتعالى–، وهذا يناسب قوله أنه لا تملك نفس لنفس أي شيء سواء في الدنيا أو يوم القيامة، فالأمر كله لله وبيد الله المتصرف في أحوال الخلائق.

(١) انظر: النكت والعيون (تفسير الماوردي)، (٢٢٣/٦)، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

المبحث الثاني: المناسبات في سورة التكوير

المطلب الأول: التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها

افتتح الله سورة التكوير بالشرط وأداته (إذا)، وفيه بيان لتغير هذه الحياة التي ألفها الإنسان واعتاد عليها، فتأتي هذه الأداة لتقرع الأسماع وتبصر الأفئدة أن كل ما نراه سيتغير، فلا شمس ولا نجوم ولا جبال ولا بهيمة أنعام ولا وحوش ولا بحار، وإنما ستتغير وتنقلب الموازين.

وكل هذا المشهد العظيم كانت بدايته بهذه الأداة الشرطية، والتي أكمل ربنا بها ما سيكون بعد انقلاب هذا الكون وتغير أحواله، فجاءت بمشاهد لما بعد ذلك من تزويج النفوس، وسؤال الموؤدة عن ذنبها الذي اقترفته لتنال ذلك العقاب، ثم بيان انقسام الناس حين تطاير الصحف، وحين تنقشع السماء، ثم بعد وقوع الصحف في الأيادي، يعرف كلا مصيره إما إلى نار مسعرة أو إلى جنة مقربة، ويكون ذلك جوابا للشرط الذي بدأه الله بقوله: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴾

ويختم ربنا هذه السورة بقوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾، أي أن كل الآيات السابقة المبدوءة بأداة الشرط وجوابها لا تكون إلا بمشيئة الله وقدرته، سواء كان ذلك في مشيئتكم أيها الناس أم في تقدير هذا الكون، فلا شيء يكون إلا بعلمه، ولا حادث يحدث إلا بأمره.

فكانت خاتمة السورة مناسبة لبيان مصير الإنسان الذي حدده جواب الشرط وهو: ﴿ عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ﴿١٤﴾ ﴾، وأن ذلك لا يكون إلا بمشيئة الله وقدرته، كما أنه لم يكن ولن يكن إلا ما شاءه رب الكون -تبارك وتعالى-.

"فلهذه الربوبية صح تصرفه في الشمس وما تبعها مما ذكر أول السورة لإقامة الساعة لأجل حساب الخلائق ، والإنصاف بينهم بقطع كل العلائق ، كما يفعل كل رب مع من يربيه فكيف بأحكم الحاكمين وأرحم الراحمين فقد التقى طرفاها على أشرف الوجوه وأجلاها"(١).

المطلب الثاني: التناسب بين آيات سورة التكوير وموضوعها العام

سورة التكوير -كما سبق معنا- هي مما يصور مشاهد يوم القيامة، بل إنها تحكي تفصيلات ذلك اليوم كأنه رأي عين.

(١) نظم الدرر (٣٤٦/٨)

ولذلك نجدها قد تكلمت عن تفصيلات لبعض ما يحدث في ذلك اليوم، ومنها:

١. قوله تعالى: ﴿ إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ ﴾، "يعني: إذا اضمحلت وذهب نورها، ويقال: تكور كما تكور العمامة، يعني: جمع ضوؤها ولف كما تلف العمامة"(١)، وهنا بيان لحال مخلوق من أعظم المخلوقات كيف يصبح في ذلك اليوم ؟

٢. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ ﴾، يعني: تناثرت من السماء وتساقطت على الأرض يقال: انكدر الطائر إذا سقط عن عشه، قال الكلبي، وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجوما، فلا يبقى نجم إلا وقع"(٢). وهذا ذكر لحال النجوم وما يعتريها من طمس ثم تساقط على الأرض.

٣. قوله تعالى:﴿ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ ﴾، وهذه يفسرها قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ۝١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ۝١٠٦ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ۝١٠٧ ﴾(٣).

٤. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ ﴾، "والعشار جمع عشراء، وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها، يقول تعالى ذكره: وإذا هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الهول النازل بهم، فكيف بغيرها؟"(٤).

٥. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ ﴾، يعني: دواب البر جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض، وقيل: حشرها موتها، وقيل: اختلطت(٥).

٦. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ ﴾، والمعنى: تتوقد نارا أو يفيض بعضها على بعض فتصبح بحرا واحدا، أو يذهب ماؤها فتغور(٦). وكل المعاني متقاربة فعندما تتسعر تتفجر فتكون بحرا واحدا ثم يغور ماؤها، وهذه كذلك من مشاهد يوم القيامة.

---

(١) تفسير السمرقندي (٥٢٨/٣).

(٢) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، (٤٥١/٤)، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، دار المعرفة بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.

(٣) سورة طه/ ١٠٥-١٠٦-١٠٧.

(٤) تفسير الطبري (٦٦/٣٠).

(٥) تفسير البغوي (٤٥١/٤).

(٦) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية، (٨٠٧٨/١٢)، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي، دار النشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الإمارات العربية – ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي

٧. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾، والمعنى: إما أن يقرن الصالح بالصالح والفاجر بالفاجر، أو ترد الأرواح إلى الأجساد، أو تزوج أنفس المؤمنين بالحور وأنفس الكافرين بالشياطين(١).

٨. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾، الموؤدة هي: "المدفونة حية، وكانت العرب تئد البنات مخافة الإملاق أو لحوق العار بهم من أجلهم، وسئلت ﴿ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾؟ تبكيتا لوائدها"(٢).

٩. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾، وهذا مشهد من المشاهد التي لا يسأل حميم عن حميمه ولا قريب عن قريبه، فيه تذهل كل نفس وترتقب أين يقع كتابها، فإن كان من أهل اليمن فاز ونجا، وإن كان من أهل الشمال الذين يخفون شمائلهم خلف ظهورهم خاب وخسر.

١٠. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ ﴾، "أي فعلت ونزعت وجذبت عن أماكنها ثم طويت"(٣)، وهذا استعداد لمجيء الله-عز وجل- لحساب الناس.

١١. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ ﴾، قيل: سعرها غضب الله وذنوب بني آدم(٤).

١٢. قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ ﴾، تقرب لأهلها الذين أطاعوا ربهم، وهذا غاية الحفاوة والتكريم، فكأنه جزاء ما قدموه من عمل صالح، تقرب لهم الجنة ليدخلوها.

١٣. قوله تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾، هنا نأتي لجواب كل ما سبق من علامات ذلك اليوم العظيم، فكانت هذه الآية جوابا لها وبيان حال انقسام الناس إلى قسمين، فريق في الجنة وفريق في السعير.

١٤. يأتي بعد ذلك الموضوع الثاني في السورة وهو موضوع الوحي، وما الوحي إلا الطريق الذي من خلاله يستطيع الناس أن يصلوا إلى معرفة ربهم وعبادته،

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٣٩/٩).

(٢) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، (٤٥٧/٥)، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر - بيروت-.

(٣) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، (١٤٠/١٠)، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

(٤) انظر: المرجع السابق.

والعبادة هي سبيل المصير الآمن يوم القيامة، والإيمان بيوم القيامة وبأهواله السابقة مما جاء في القرآن عن طريق الوحي إلى النبي ﷺ، وقد أقسم ربنا على ذلك لتأكيد صحة هذا الوحي ومن جاء به، وأن من أخبركم به ليس بمجنون، وأنه لم يبخل عليكم بأي علم أوحاه الله إليه، وما جاء به ليس مسا من الجنون، ولا قولا من شيطان رجيم، لذلك جاءت هذه الآيات مناسبة لموضع القيامة، قـــال تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ٢٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ٢٥ ﴾

هذه الآيات كانت حديثا عظيما عن أهوال يوم القيامة، وعن الوحي المبين للاستعداد لذلك اليوم والذي هو حصيلة ما قدمه الإنسان في دنياه، وكل ما عمله الإنسان لا يخرج عن مشيئة ربه –تبارك وتعالى–، فكان المناسب أن يكون ختام السورة أن هذه الأهوال التي سمعت، والوحي الذي أتاك وبه ستعرف حالك ومصيرك بعدها، وهذا ما كان إلا بعلم الله وقدرته، ثم بما شاءه لك، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾، ففيه بيان أن الاستقامة على الحق لا تكون إلا بمشيئة الله، يقول الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما تشاءون أيها الناس الاستقامة على الحق إلا أن يشاء الله ذلك لكم".

"وذكر أن السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية، ما حدثنا ابن حميد، قال:حدثنا مهران عن سفيان عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى، لما نزلت ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴾قال أبو جهل: ذلك إلينا إن شئنا استقمنا، فنزلت ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾"(١).

(١) تفسير الطبري: (٨٤/٣٠).

المبحث الثالث: المناسبات في سورة الانفطار

المطلب الأول : التناسب بين مطلع السورة وخاتمتها

قد يكون هناك تطابق شديد بين هذه السورة والتي قبلها، وذلك أن الموضوع العام للسورتين واحد وهو الحديث عن أهوال يوم القيامة.

وكسابقتها بدأها الله بأداة الشرط (إذا)، ثم تحدث الله عن انفطار السماء، وهو: انشقاقها وكشطها، وتناثر الكواكب وهو: انكدارها وسقوطها وذهاب ضوئها، واختلاط مياه البحر بعضها مع بعض بانفجارها ثم غور مائها، وخروج الناس من قبورهم بعد بعثرتها، ليكون جواب الشرط في ذلك وهو ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ ﴾، يقول الماوردي: "فيه ثلاثة أوجه: أحدها: ما عملت وما تركت، قاله أبو رزين. الثاني: ما قدمت من طاعة، وأخرت من حق الله، قاله ابن عباس. الثالث: ما قدمت من الصدقات وما أخرت من الميراث. ويحتمل ما قدمت من معصية وأخرت من طاعة؛ لأنه خارج مخرج الوعيد، وهذا جواب: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾"[1].

وبعد تصوير هذه الأهوال يكون الإنسان في أضعف أحواله، فلا يملك لنفسه ولا لغيره أدنى منفعة في ذلك اليوم العظيم –وما أدراك ما ذلك اليوم–، فناسب أن يختتم الله هذه السورة بقوله: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾، وهنا نكاد نجد تطابقا بين مطلع السورة وخاتمتها، ففي المطلع تفصيل، وفي الختام إجمال، وما أعظم كلام ربنا، فما أدركنا تناسبه بعلمنا القاصر علمنا مدى تناسق آي القرآن، وما لم ندركه فهو من قصورنا، وجل كلام ربنا أن يكون بلا غاية أو مناسبة تبين حسن سبكه وترتيب آياته، وتناسب الآي بعضها لبعض.

"فلذلك كان الانفطار والزلازل الكبار، والإحصاء لجميع الأعمال الصغار والكبار، وقد رجع آخرها كما ترى إلى أولها، والتف مفصلها بموصلها، والله الهادي للصواب"[2].

---

(١) النكت والعيون للماوردي (٢٢١/٦).

(٢) نظم الدرر (٣٥٣/٨)

المطلب الثاني: التناسب بين آيات سورة الانفطار وموضوعها العام

جاءت سورة الانفطار لتبين مشاهد يوم القيامة مفصلة كالتالي:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ ﴾، "يعني: انشقت، يعني: انفرجت من الخوف لنزول الرب –عز وجل– والملائكة، ثم طويت"(١)، وهذا مشهد من مشاهد الموضوع العام للسورة.

٢. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ ﴾، أي: النجوم الصغار والكبار كلها، الغراء الزاهرة المتوقدة، التي دبر الله بها الفصول الأربعة، والليل والنهار، ﴿ ٱنتَثَرَتْ ﴾ أي: تساقطت متفرقة كما يتساقط الدر من السلك إذا انقطع(٢).

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾، وانفجارها يكون بعد تسعرها وتوقدها حتى تصبح بحرا واحدا، يقول أبو السعود: "﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ ﴾: فتح بعضها إلى بعض، فاختلط العذب بالأجاج، وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز، وصارت البحار بحرا واحدا. وروى: أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية"(٣).

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾، "بحثرت وقلب ترابها، وبعث من فيها من الموتى أحياء، يقال: بعثرت الحوض وبحثرته إذا قلبته فجعلت أسفله أعلاه"(٤).

٥. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ ﴾، يقول ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ هو جواب ﴿ إِذَا ﴾ و ﴿ نَفْسٌ ﴾ هنا: اسم الجنس، وإفرادها لتبين لذهن السامع حقارتها وقلتها وضعفها عن منفعة ذاتها –الا من رحم الله تعالى–. وقال كثير من المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾: إنها عبارة عن جميع الأعمال؛ لأن هذا التقسيم يعم الطاعات المعمولة والمتروكة، وكذلك المعاصي"(٥).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٤٥٨/٣).

(٢) انظر: نظم الدرر (٣٤٨/٨).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، (١٢٠/٩)، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٤) تفسير البغوي (٤٥٥/٤).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤٤٦/٥) لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م، الطبعة: الاولى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

هنا نلاحظ أن تفصيل أهول يوم القيامة، وبداية الشرط انتهى بجواب أن الإنسان يعرف ويحدد مصيره بحكم ما قدم من عمل صالح وما أخر من ترك للصالح –والعكس بالعكس–.

والارتباط واضح بين الآيات والموضوع العام للسورة.

٦. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ ، وهذا سؤال عتب من الله –عز وجل– للإنسان، –والمقصود بالإنسان هو الكافر–، ما غرك بربك الكريم؟ ومن هو ربك أيها الإنسان؟ الذي أوجدك من العدم، وجعلك في ابهى صورة اختارها لك وميزك عن جميع المخلوقات بها، ولو شاء ربك لجعل لك غير هذه الصورة.

وهذا الحوار لا يكون إلا في يوم القيامة، وهنا نجد أن ثمة ارتباط وثيق بين موضوع السورة العام وهذا الحوار.

٧. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ ﴾، وهنا كذلك خطاب للكافر الذي يكذب بيوم الدين وهو يوم القيامة، ولا شك أن هذا تناسب وثيق بين الآية وموضوع السورة، ثم ينتقل الكلام إلى بيان حالك في الدنيا وأنك أيها الإنسان لست كما تظن أنه لم يره أو يسمعه أحد، بل إنه عليه ملائكة يكتبون ما يفعله وما يهمسه، كما قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾، وهذه الملائكة ستحصي كل أفعاله ليراها أمامه يوم القيامة ويحاسب نفسه بنفسه كما قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝١٤ ﴾، ثم كأنها حسرة وتبكيت للكافر حين يبين له أنه من أطاع الله كان من الأبرار الذين سيكونون في نعيم دائم لا ينقطع، وأنت يا من عصيت الله ستكون في جحيم وعذاب، ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ ﴾، ومعنى ذلك أن الكفار سيدخلون النار ولن يخرجوا منها، أو أنهم منذ دخولهم القبر فهم في عذابها ولم يغيبوا عنها إلى أن يدخلوها يوم القيامة[1]، ولا يخفى على ذي لب ما بين هذه الآيات وأهوال يوم

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (٧١٧/٤)، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: عبد الرزاق المهدي.

القيامة من ارتباط وثيق، فكان التناسب وثيق بين الموضوع العام للسورة وهذه الآيات.

٨. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾، يقول ابن الجوزي: ثم عظم ذلك اليوم بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴾ ثم كرر ذلك تفخيما لشأنه، وكان ابن السائب يقول: الخطاب بهذا للإنسان الكافر لا لرسول الله ﷺ، ثم قال: ﴿ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ قال المفسرون: ومعنى الآية أنه لا يملك الأمر أحد إلا الله، ولم يملِّك أحداً من الخلق شيئا كما ملكهم في الدنيا(١).

ولا شك أن الكلام في هذه الآيات ذو ارتباط قوي بموضوع السورة العام.

فلو أمعنا النظر لوجدنا كل آية في هذه السورة مرتبطة ارتباطا وثيقا بموضوعها، فناسب أن يُعنون هذا المبحث: بالتناسب بين آيات السورة وموضوعها العام.

(١) انظر زاد المسير (٥٠/٩).

المبحث الرابع: مناسبة سورة التكوير لما قبلها ومناسبة سورة الانفطار لما بعدها

المطلب الأول : مناسبة سورة التكوير للسورة التي قبلها

في هذا المطلب نتكلم عن السورة السابقة لسورة التكوير من حيث الترتيب لا من حيث النزول، فيكون الحديث هنا عن أواخر سورة عبس؛ حيث إنها هي السورة السابقة لسورة التكوير.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾،

هذه الآيات هي أواخر سورة عبس، وكما يلاحظ أن الله تعالى ذكر اسما من أسماء يوم القايمة وهو الصاخة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾، "يعني الصيحة تصخ الأسماع أي: تصمها، فلا يسمع إلا ما يدعا به، ويقال: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ اسم من أسماء القيامة"(١).

ثم ذكر الله -تبارك وتعالى- حال الإنسان في ذلك الموقف العصيب فقال: ﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾، وهنا لابد لنا من وقفة، وهي أننا في الدنيا نقدم أقاربنا على أنفسنا، خاصة الأم والأب، ثم الأخ والزوجة والأبناء، فعندما نسمع هذا الوصف الرباني بأن الإنسان سيفر منهم يوم القيامة، ولا هم له إلا نفسه؛ حيث يكررها عندما يُطلب منه حسنة واحدة فيقول: (نفسي نفسي).

ولسائل أن يسأل لماذا هذا الترتيب؟ حيث بدأ بالأخ ثم الأم والأب ثم الزوجة والأولاد، وقد أجاب عن ذلك البيضاوي بقوله: "﴿ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ لاشتغاله بشأنه، وعلمه بأنهم لا ينفعونه، أو للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم. وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة، كأنه قيل: يفر من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه"(٢).

وهذه بلا شك من أوضح أهوال يوم القيامة وما يكون فيه.

ثم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾، وهذه عادة القرآن في بيان أقسام الناس في ذلك اليوم

(١) تفسير السمرقندي (٥٢٧/٣).

(٢) تفسير البيضاوي (٤٥٤/٥).

العظيم، فهم إما أهل الصلاح والطاعة فعبر عنهم بقوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ ﴾، فبين حال تلك الوجوه النقية الطاهرة التي تعلوها النضرة، فحالها من فرحها بما أعد الله لها أنها ضاحكة مستبشرة فرحة، وأي فرحة تساوي تلك الفرحة، فمن نجا من النار فقد فاز فوزا عظيما، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ ﴾[1].

وأما الصنف الآخر فقد قال في حقهم: ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾، وأي حال تكون فيه تلك الوجوه العاصية لربها، المنكرة ليوم مردها، فهي وجوه كالحة مغبرة، تعلوها القترة وهو السواد، وأي شيء أوحش من ذلك، يقول النسفي: "﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ يعلو الغبار سواد كالدخان، ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه"[2].

ثم بين من هم أصحاب تلك الوجوه المغبرة بقوله: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾، فمن كانت هذه حال وجهه فلابد أن يكون هو الكافر بنعمة ربه المنكر للقائه، يقول النسفي: "﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ أهل هذه الحالة، ﴿ هُمُ الْكَفَرَةُ ﴾ فى حقوق الله، ﴿ الْفَجَرَةُ ﴾ فى حقوق العباد، ولما جمعوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغبرة"[3].

والمناسبة تكاد تكون متطابقة بين خواتيم سورة عبس والموضوع العام في سورة التكوير، فالأحداث هي الأحداث والأهوال هي الأهوال، وإنما كعادته القرآن في التفصيل في سور والإجمال في أخرى، وذكر أحداث هنا قد لا تذكر هناك، وهكذا....

المطلب الثاني: مناسبة سورة الانفطار للسورة التي بعدها

وكذلك الحال في سورة الانفطار مع السورة التي تليها، وهي سورة المطففين؛ حيث نجد أن الله –تبارك وتعالى– قد عمم الكلام في كامل سورة المطففين عن يوم القيامة –الذي هو محور حديثنا– ولكنه بدأ بالتهديد للمطففين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾، ثم بين حالهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾.

ثم انتقل الكلام إلى يوم القيامة وأهواله، حيث سأذكر ذلك إجمالا.

---

(١) سورة الفتح/ ٥

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل تفسير النسفي، (١٣٢٣/٢)، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ابو البركات، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ٢٠٠٨-١٤٢٩، تحقيق: عبد المجيد طعمه حلبي.

(٣) المرجع السابق.

سألهم سؤال استنكار[1] بقوله: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ ﴾، والسؤال هنا للمطففين، والظن هنا بمعنى الاستيقان، أي: ألا يستيقن هؤلاء أنهم سيبعثون، وما أدراك ما البعث ؟ إنه: ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ ﴾، يقوم فيه الناس لرب العالمين، ثم بيان انقسام الناس، وهذا قد مرَّ معنا في السورتين السابقتين وغيرهما من السور، فإما أن يكون الإنسان في ذلك اليوم من الفجار، المكذبين المعاندين الرافضين للحق الزاعمين بأنه أساطير الأولين، المحجوبين عن وجـــــه رب العالمين، ثم ماذا؟ ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ﴾، ذوقوا ما كنت به تكذبون.

وإما أن يكون من الأبرار، وما أدراك عما أعد لهم ؟ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾، وأي نعيم ألذ من هذا النعيم ؟

ثم بعد ذلك شفاء غليل المؤمنين بما لاقوه من الكافرين في الدنيا من الاستهزاء والغمز واللمز، فكان من عدل الله أن يجازيهم بمثل أفعالهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾.

وهنا نجد التناسب الرهيب بين سورة الانفطار وكامل سورة المطففين في حديثهما عن القيامة وأهوالها وأقسام الناس فيها، وما أعده الله لكل قسم، إما نعيم دائم أو عذاب مقيم.

(١) التفسير الكبير للرازي (٣١/٨٣).

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث تبين أن علم المناسبات علم يتفاوت فيه إدراك الناس بعضهم عن بعض، فقد يُظهر الله على يد أحد ما لا يُظهر على يد غيره، وإنما هو علم يمكن استنباطه من خلال النظر والتفكر في آيات الله.

وقد سبق إلى هذا العلم الكثير من العلماء الربانيين الذين أظهر الله على يديهم الحكمة من السبك القرآني البديع، والحكمة الربانية من الترتيب والتناغم بين آيات القرآن الكريم.

ومن خلال هذا البحث توصلنا للحكمة التي جاءت بتجاور سورتي التكوير والانفطار لبعضهما، ثم بيان ارتباط مطلع كل سورة بخاتمتها، ثم إن لكل سورة موضوع عام جاءت آيات السورة مناسبة لهذا الموضوع العام حتى وإن كان في أول الأمر لا يرى أن ثمة مناسبة، لكن بعد النظر والتدقيق –وعدم التكلف– تبين أن ثمة مناسبة لذلك، وقد يُظهر الله بعض التناسب على يدي عباد من عباده، فالقرآن لا تنقضي عجائبه، ولم ولن نصل إلى منتهاه.

التوصيات

لابد أن يظهر لكل باحث من خلال بحثه وكذلك بعد انتهاء البحث من توصيات يوصي بها نفسه وكل من يطلع على بحثه.

فلعل مطلع قد يصل إلى حكمة لم يصل إليها الباحث في بحثه، أو قد يسترشد بها إلى توسع أكبر وأفيد مما توصل إليه الباحث، فلرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

وإليكم التوصيات:

أولا: الوصية الخالدة بتقوى الله في السر والعلن، فمن اتقى الله علمه وأرشده ورزقه ووقاه.

ثانيا: الحرص الشديد على مداومة قراءة كتاب ربنا -تبارك وتعالى- ففيه الأمن والأمان، وباتباع أوامره النجاة إلى بر الأمان.

ثالثا: المطالعة والمدارسة لكتب العلماء الربانيين السابقين الذين أفنوا أعمارهم في البحث والكتابة لكي يصل إلينا مثل هذا العلم الغزير، ونواصل ما كتبوه ليصل لمن بعدنا.

رابعا: الكتابة في علم المناسبات بين السور على شاكلة هذا البحث لكي يجتمع لدينا إرث كبير عن مناسبات السور والآيات على حدة، وليس إجمالا، فهو علم حري أن يلتفت له.

خامسا: عدم التكلف في ربط الآيات ببعضها إن لم تظهر لنا علاقة بينها، وذلك أن ما خفي علينا قد يفتحه الله على غيرنا، فلن يجدي التكلف، بل قد يضر أكثر مما ينفع، فالتكلف قد يكون سببا لتكذيب آيات القرآن والتشكيك فيها من قبل أعداء القرآن.